مجلة الدراسات الأثرية ISSN: 1111-7699
المجلد: ..19...العدد: ...01/2021/ص ص.:193-209 EISSN 2600-6499

الحرف الشرشالية من خلال وثائق المحكمة الشرعية أواخر القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين
Les Métiers Cherchelloise à la fin du 19 siècle

et le début du 20 siècle d'après les Actes d'Archives

يامنة بحيري أستاذة محاضرة

قسم التاريخ – جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله)
yamna.behiri@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام .14./09./2021 تاريخ القبول .04./10./2021 تاريخ النشر ..19../12../2021

ملخص المقالة بالعربية:

إن الوثائق الخاصة بمجتمع منطقة شرشال و التي تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، تعرفنا بدواخل المجتمع إنطلاقا من الأسرة و تركيبتها ثم علاقاتها فيما بين أفرادها لتصل إلى عاداتها وتقاليدها وصنائعها التي تجمع هذا المجتمع .لقد تنوعت واختلفت الصنائع والحرف في منطقة شرشال، فمن خلال وثائق المحاكم الشرعية هذه تعرفنا على عدد مهم من الحرف إحترفها أفراد هذا المجتمع، بل هناك أسر عرفت بألقاب نسبة لحرفتها، وهناك من الأفراد من قاموا بتوريث هذه الحرفة داخل الأسرة عبر أجيال، فهل يسمح لنا ذلك بإستخراج أنواع الحرف والصنائع في المنطقة ويمكننا من تتبع تطورها؟ وهل نستطيع أن نتعرف على حرف معينة كانت موجودة وإنقرضت وظهرت عوضها حرف جديدة نتيجة الإستيطان الأوروبي؟ وما هو حجم مساهمة المرأة في الحفاظ على أنواع الحرف؟ وبالتالي الحفاظ على عادات وتقاليد الأسر بالمنطقة أمام التغيرات المستحدثة من قبل الإحتلال الفرنسي؟ وهل نستطيع تحديد طبيعة النشاط الإقتصادي للمنطقة؟

الكلمات المفتاحية: الحرف الشرشالية– سجلات المحكمة الشرعية– الحرف المنقرضة– مختلف الصنائع – القرن19 بداية القرن20 م

ملخص المقالة بالفرنسية:

A travers les archives de la série Mahakim Chariya de Cherchell qui datent de la fin du 19 S et le début du 20 S, On a pu définir les différents arts et métiers traditionnels de la société Cherchelloise. Ainsi qu'on a pu découvrir la participation de la femme dans la société , Etant un membre actif dans la famille et la société,elle a joué un trés grand rôle dans la conservation des métiers. Et de mème le patrimoine civilisationale de cette régions et de la société Cherchelloise, surtout sous la domination Française.

Keywords: Les Métiers Cherchelloise - fin du 19 siècle et le début du 20 siècle - les Actes d'Archives - métiers traditionnels - patrimoine civilisationale

1. مقدمة

كان خط البداية في هذه الدراسة الإعتماد على وثائق سلسلة المحكمة الشرعية بشرشال كمصدر أساسي و مادة تاريخية أولية لهذا البحث، نظرا لما تحتويه من معلومات قيمة و معطيات هامة جديدة حول الحياة الإجتماعية و الإقتصادية لمجتمع المنطقة خلال الإحتلال الفرنسي لها، فهي تحدد طبيعة الفرد والأسرة و المجتمع بمنطقة شرشال، و العلاقة الموجودة بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وإنعكاسات ذلك على الجانب الإقتصادي و الديني و الثقافي.

فهي تتضمن معطيات متنوعة في مجال الحياة الإجتماعية ضمن الأسرة الواحدة، كما تكشف لنا كذلك مدى إسهام الأفراد الشرشاليين في الحياة الإقتصادية، و تسمح لنا أيضا بالتعرف على أنواع الحرف و إجراءات إنتقالها في الأسرة الواحدة، و كيفية توزيعها ضمن الشرائح الإجتماعية المختلفة داخل المنطقة.

إن الوثائق الخاصة بمجتمع منطقة شرشال منها عقود الزواج و الطلاق و النفقة و عقود البيع و الشراء و الوصايا و عقود الهبة و عقود التحبيس، و التي تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، تعرفنا بدواخل المجتمع إنطلاقا من الأسرة و تركيبتها ثم علاقاتها فيما بين أفرادها، لتصل إلى عاداتها وتقاليدها وصنائعها التي تجمع هذا المجتمع.

و لأن الحرفة تفتح بابا للرّزق و تعيل أسر بكاملها، فهل كشفت لنا الوثائق عن أنواع الحرف التي إحترفها أفراد الأسر الشرشالية؟ سواءا الأصيلة منها أو الدخيلة؟ و ما مدى مساهمة هذه الأخيرة في الحفاظ على خصوصية هذا المجتمع؟ و ما هو الواقع الإقتصادي للمجتمع الحضري؟ و ظروف الحياة القروية التي كانت تعيشها أسر المناطق المجاورة؟ في ظل الإحتلال الفرنسي؟

2. عرض

1.2 أنواع الصنائع والحرف:

تتضمّن الصّنائع[1] و الحرف كلّ ممارسة تتطلب تدريبا طويلا و جهدا عضليا و مهارة يدوية خاصّة، و غالبا ما يقع بين أفرادها توريث للخبرات عبر الأجيال مثل صناعة الحلي و سكّ النقود و الخياطة....إلخ[2]

تنوّعت و إختلفت الصّنائع و الحرف في منطقة شرشال فمن خلال مدوّنتنا هذه تعرّفنا على عدد مهم من الحرف إحترفها أفراد هذا المجتمع، بل هناك أسر عرفت بألقاب نسبة لحرفتها، و هناك من الأفراد من قاموا بتوريث هذه الحرفة داخل الأسرة عبر أجيال، فهل يسمح لنا ذلك بإستخراج أنواع الحرف و الصنائع في المنطقة و يمكّننا من تتبّع تطوّرها؟ وهل نستطيع أن نتعرّف على حرف معيّنة كانت موجودة و إنقرضت و ظهرت عوضها حرف جديدة نتيجة الإستيطان الأوروبي؟ و هل نستطيع تحديد طبيعة النشاط الإقتصادي للمنطقة؟

---

[1]– يعرف " ابن خلدون " الصناعة " بأنها ملكة في أمر عملي وفكري، وبكونه عمليا فهو جسمانيا محسوس، أما الصنائع فمنها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات أما المركب فهو الذي يكون للكماليات، أنظر:

– عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 315

[2]– عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700– 1830م) – مقاربة إجتماعية – إقتصادية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001، ص 302 – 303.

إنّ إعتمادنا الأساسي على وثائق المحكمة الشرعية بكلّ أنواعها والخاصّة بالفترة المدروسة و هذا لندرة المصادر التي تتحدّث على الحياة الحرفية في أوساط هذا المجتمع، جعلنا نتعرّف على حرف عرفت بها المنطقة و حرف أخرى جلبها أفراد برانية من مدن جزائرية أخرى أو مغاربية كتونس و المغرب، أو المستوطنين من يهود و أوروبيين.

فالدّقة التي إمتاز بها الموثقون في تحديد حرف و مهن المكتتبين و حتى الشهود في كلّ أنواع الوثائق سواءا كانت عقودا للزواج أو الطلاق أو البيع أو الكراء أو التركات، جعلتنا نحدّد نحن أيضا أنواع الحرف الموجودة آنذاك، فعلى سبيل المثال نستشهد بعقد شهود أين ذكرت فيه أنواع من الحرف و فحوه ".. شهد عاكام سي مصطفى بن حمود التاجر حرفة و وزغلة جلول بن محمد التاجر حرفة و نجاري محمد بن العربي حارس الغابة حرفة و مفتي أحمد بن عبد القادر التاجر حرفة و دايج إبراهيم بن بن عودة الصبابطي حرفة.. و صالح إبراهيم بن محمد الصبابطي حرفة و سويلاماس محمد بن محمد الفلاح حرفة.. و غبالو محمد بن محمد التاجر حرفة و سعدون قدور بن محمد التاجر حرفة و سعدون محمد صغير بن محمد الوكيل حرفة الشرشاليون أصلا و سكنى بمعرفتهم للشاب السيّد رايس المداني.. يشهدون و يتحققون.. لا حرفة له سوى إقتياته من صنعة السّوايع له معرفة في إصلاحهم..."[3].

نلاحظ في هذا العقد أنه بالإضافة إلى الحرف المذكورة التي يحترفها هؤلاء الشهود هناك حرفة أخرى ذكرت و هي حرفة السّعاجي، التي شهدوا أنّ السيد رايس المداني يقتات منها " صنعة السوايع و إصلاحها"، كما ذكرت مهنة الجزار[4] باسمها الدّارج حيث كان ".. بذمة كيمون البوشي الشرشالي خمسة وعشرون فرنك.." [5]

لقد تنوّعت الحرف و المهن التي إمتهنها أفراد المنطقة و التي ذكرت بغزارة في عقود الزّواج خاصّة[6]، مثلا ".. تزوّج محمد بن محمد بن أم الخير المخازني في البيرو بشرشال.. فاطمة بنت أحمد بن الأكحل..."[7]، فكان من الواجب على القاضي ذكر مهنة المتزوّج أو حرفته وكذلك ".. تزوّج المكرّم السيّد باش جراح عبد القادر بن حمود الجزايري القبارجي حرفة.. رايس زليخة بنت المرحوم السيّد الحاج عبد الله الشرشالية..." [8]، بالإضافة إلى دوردة محمد بن محمّد النّجار حرفة الذي تزوّج بطويل يمينة بنت محمد بن علي [9].

---

(3)– أرشيف ولاية تيبازة، سلسلة المحكمة الشرعية، وثيقة رقم 292 عقد شهود، سوف أشير إلى هذه السلسة فيما يلي على النحو التالي:

_ م ش. و. س (292)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.

(4)– كما ذكرت حرفة الجزارة في عقد زواج بين ".. محمد بن محمد أغربي المعروف عاشور المشهور ببني الساكن شرشال الجزّار حرفة.. الزهرا بنت محمد خوّان الشرشالية.."، أنظر:

– م ش. و. س (590)(1891)1892 à 1891{178: 823L: R.

(5)– م ش. و. س (149)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.

(6)– ".. تزوج بوشاقور عبد الرحمان بن محمد الشرشالي أصلا الطّباخ.. سليماني عودة بنت علي بن عودة..."، أنظر:

– م ش. و. س (189)(1910)1912 à 1910{065: 371L: R.

(7)– م ش. و. س (1290)(1888)1888 à 1887{103: 515L: R.

(8)– م ش. و. س (163)(1910) 1912 à 1910{065: 371L: R.

(9)– م ش. و. س (190)(1910)1912 à 1910{0651: 371L: R.

أمّا عقود الطّلاق فهي الأخرى لم تبخل علينا بحرف المطلّقين و مهنهم فعلى سبيل المثال طلّق ".. الشاب الحسين بن معزوز الشرشالي الكواش.. يامنة بنت محمد أطويل الشرشالية..." [10]، كما طلّق الحاج السعيد بن الرايس عياش الشرشالي الحفاف حرفة الولية يامنة بنت الحاج محمد أغبالو الشرشالي[11].

و للإشارة أنّ هناك من أصحاب الحرف من كان يلقب بالمعلّم و خاصة الحرف اليدوية العريقة التي تحتاج إلى مهارة و إتقان كبيرين كالحدادة و البناء، فمثلا ".. تزوّج أمعلم محمد بن الحاج نوار ديڤوا الشرشالي البناي حرفة.. عايشة بنت سي محمد بن سليمان الشرشالي التاجر حرفة..." [12]، و كذلك تزوّج محمد بن المعلّم عبد القادر بوتقة الشرشالي الحدّاد مع فاطمة بنت إبراهيم بن حماد لقلعي الشرشالية[13]

كما أنّ هناك من الحرف ما كان يمارس من طرف الجنسين مثل الخياطة[14] و الطرز

و الحياكة، فكانت من أهم الصّنائع التي أتقنها أفراد مجتمع منطقة شرشال رجالا و نساء[15]، فلا يكاد يخلو بيتا من أدوات الحياكة و النسيج، فمثلا خلّفت المرحومة أمنة إبنة السيد محمد بن محمد في تركتها " خشب للمنسج – أمشط و قرداش"[16]، و من الخياطين السيد مصطفى بن حمود الحاكم الشرشالي[17]، ومحمد بن سي عمرو بن هني الشرشالي الخياط حرفة[18]، كما تعرّفنا أيضا على إمرأة تشتغل في الغزل[19] وهي " يامنة بنت عبد القادر بن محمد بن جلول الغزالة حرفة" [20]

---

[10]– م ش. و. س (594)(1891)1892 à 1891{178: L823: R.

[11]– م ش. و. س (32)(1888)1889 à 1888{062: L362: R.

[12]– م ش. و. س (423)(1891)1891 à 1889{075: L403: R.

[13]– م ش. و. س (19)(1888)1889 à 1888{062: L362: R.

[14]– حسب ابن خلدون فإن الحياكة و الخياطة صناعتين ضروريتين في العمران لما يحتاج إليه البشر، أنظر:

– ابن خلدون، المصدر السابق، ص324.

[15]– لا زالت نساء المنطقة إلى يومنا هذا تقوم بأنواع عديدة من الطّرز التقليدي: مثل حياكة الزرابي – الرقيم – الفتلة – المجبود – الرندة (الشبيكة) – المسلول...إلخ.

[16]– م ش. و (505)(1873)1874 à 1873 à 1872{des feuilles sans registre.

[17]– م ش. و (346)(1884) 1884{Registre sans n.

[18]– م ش. و. س (318)(1887)1888 à 1887{096: L489: R.

[19]– إختصت النساء في هذه الحرفة و قد كن يقمن بتهيئة مواد الصوف و القطن والكتان للنسج، و اعتمدن في صنعتهن على تقنيات بسيطة فقد كانت المرأة الغازلة تقوم بنفش و تنظيف المادة التي ستشتغل عليها، ثم تشرع في فتلها و تمديدها بإستعمال حركات اليدين و الرجلين و لولب خشبي تجمع فيه الخيوط يساعدها في عملها يسمى بالمغزل، و بعد إنتهائها من الغزل تجمع الغازلة الخيوط و ما صنعته في ربطات، تكون جاهزة للإستعمال من طرف النساجين، أنظر:

– عبد اللطيف الخلابي، الحرف و الصّنائع، وأدوارها الإقتصادية و الإجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني و الوطاسي(669– 960 هـ/ 1270 – 1550م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011، ص 208

[20]– م ش. و. س (1287)(1888)1888 à 1887{103: L515: R.

فمن خلال هذه المعلومات حول حرف و صنائع و مهن أفراد مجتمع منطقة شرشال نستطيع أن نميّز بين ثلاثة أصناف من الجماعات الحرفية و ذلك من حيث وظيفتها، فهناك جماعات متخصّصة في الإنتاج (الفلاح)، و أخرى متخصّصة في الخدمات الخدّام[21]، و الأخيرة متخصّصة في التسويق (التجارة).
و فيما يلي قائمة الحرف و الصنائع و المهن التي إستخرجناها إعتمادا على وثائق مدونتنا.

2.2 قائمة الحرف و الصنائع (من خلال وثائق المحكمة الشرعية):

1	الأجان بوليس	17	الخرّاز	33	الطراف	49	المقفولجي
2	الأجير	18	الخدّام	34	العطار	50	باش عدل
3	البحري	19	الخماس	35	الغزالة	51	ركاب
4	البصاصري	20	الخياط	36	الفخار	52	شانبيط
5	البقار	21	الخياطة	37	الفلاح	53	شاوش البوليس
6	البناي	22	الخوجة	38	الفقيه	54	شاوش البير أعراب
7	التاجر	23	الدلاّل	39	الفسيان	55	عون الشرع
8	الترايور	24	الدلالة	40	الفنارجي	56	معلم الصبيان
9	الترجمان	25	السبايسي	41	القاضي	57	وكيل الشرع
10	الجرانطي	26	السعاجي	42	القائد		
11	الجزار	27	الصبابطي	43	القبارجي		
12	الجنان	28	الصبّاغ	44	القهواجي		
13	الحارس	29	النجّار	45	الكنتونيي		
14	الحداد	30	النّحتي	46	الكواش		
15	الحفاف	31	الصبايحي	47	المخازني		
16	الحوات	32	الطباخ	48	المفتي		

[21]– ".. تزوّج محمد بن المولود واعلي القوراي نسبا الساكن شرشال الخدّام.. أم الخير بنت الشيخ بن عايشة بن بلعيد..."، أنظر: – م ش. و (710)(1876)1876 à 1874{Registre sans n.

3.2 نساء شرشال الحرفيات:

لقد لعبت نساء منطقة شرشال دورا كبيرا في الحفاظ على الحرف التقليدية بالمنطقة، فقد كانت معظم نساء شرشال يشتغلن في النشاط الحرفي و خاصّة المنزلي منه الخاص بالنسيج و الخياطة و الغزل و الطّرز و الصناعة الفخارية بالإضافة إلى مهنة البصّارة (المعالمة) و القابلة، فمن خلال عقود الزواج . الصداق و المهر. و وثائق التركات[22] إستطعنا إستخراج أنواع الملابس و الستائر و الأفرشة التي كانت المرأة تتفنّن في تطريزها بمختلف الخيوط الذهبية و الفضية و تزينها بأنواع الحرج و المجوهرات...إلخ .

فبالنسبة للملابس فقد ذكرت المحارم بأنواعها من محارم الفتول – محارم الفلار– البنيقة المطروزة و مختلف أنواع الغليلة فهناك الذهبية والفضية و المجونحة...إلخ، أمّا الأفرشة و الستائر فقد إنهمكت المرأة الشرشالية خاصّة تلك القاطنة في المدينة على زخرفة فراش البيت و ستائره بأنواع الطّرز[23] الرّاقي فوجدنا من الأفرشة مسند مخدوم – إيزار الحطّ مخدوم – قطاعية مذهبة.... إلخ، بينما فيما يخصّ الستائر فهناك إيزار باب البيت مخدوم – ناموسية....إلخ

---

[22]– من خلال تركة سي محمد بن الحاج أحمد ابن حمدين التاجر، إستطعنا فرز مختلف أدوات الخياطة و الطرز و الخيوط و القماش مثل: مقطع من الكتان – أطراف من الفينة – خيط محارم مسيلينه – خيط نصف فولار – خيط كشمير – خيط أمحارم قطن – حزوم صوف – شاش أحمر و أبيض – طرف قماش مالطي ...إلخ، أنظر:

– م ش. و (515)(1873) 1874 à 1873 à 1872{des feuilles sans registre.

[23]– فن التّطريز هو من المظاهر الفنية للحضارة الإسلامية التي إقتبسته من تقاليد الشرق القديم، و ساعد على تطوره توفر مادة الحرير التي ينفذ التطريز بها بواسطة الإبرة باستعمال خيوط ملونة في الغالب. و تعرف هذه العملية بالرّقمة و لهذا يطلق على الطراز عادة إسم الرقّام. و يدخل في عملية التطريز مواد مختلفة مثل الصوف و الحرير و القطن و الأصبغة و الإبر و الأقمشة و تجهيزات أخرى مختلفة و متعددة مثل الرسومات كما يتطلب من الصانع (الرقّام) معرفة كافية بالرسم و الألوان بالإضافة إلى الذوق الفني. و كان التطريز ينفذ على منسوجات موحدة اللون و بخيوط متعددة الألوان بحيث تظهر الزخرفة بارزة أو مسطحة حسب الغرز المتبعة، و قد تكون الزخرفة مستقلة عن القماش ثمّ تثبت عليه.

أما نوع القماش المستعمل فهو على نوعين: عادي كالكتان و القطن و القنب أو ثمين كالحرير و الساتان و القطيفة، و قد يستعمل في بعض الأحيان شبكة من السردات منتظمة الشكل، تتمثل في الدانتيلا و التول. بالإضافة إلى هذه الأنواع نفّذ الطرز على أقمشة شفافة و أقمشة متكريشة و الجلد كذلك، و هذا عكس التطريز الثقيل بالحرير و الذهب الذي ينفذ تبعا لفصالة الملابس و أشكال القطع. و بهذا يكون الطرز عملا يدويّا بحتا، و قد كانت الأقمشة المراد طرزها تثبت على نول، أو يستعمل الطارة كي ينجز العمل بتقنية جيدة. و يستعين المطرّز في بعض الأحيان ببيان يحتوي على مختلف الغرز الزخرفية و رسومات معقدة.

و في الجزائر كما في باقي بلاد المغرب تطور فن التطريز بنوعيه: الطرز الحريري و الطرز الذهبي في كل أوساط المجتمع الغني منه و الفقير إعتمادا على التقاليد الأندلسية التي إنتشرت بكثرة منذ القرن 9هـ/15م. و هذا ما تشير إليه معظم المصادر و المراجع التي تناولت التأثيرات الأندلسية في بلاد المغرب، و خاصة مدن الرباط و فاس و تلمسان و الجزائر و تونس حيث حافظ الصناع بهذه المدن على طرق التطريز بالذهب و الفضة على الأقمشة و الجلود، و أظهروا مهاراتهم خاصة في طرز السروج و الستارات بمختلف أنواعها و القفاطن و الألبسة بوجه عام. و لم يقتصر ذلك على الصناع بل تميزت بعض العائلات بمحافظتها على تلك الطرق من الطرز الأندلسي فتوارثتها الفتيات الأندلسيات و أدخلن عليها الأساليب العثمانية مما أعطى لها طابعا خاصا. لقد

فمن خلال قوائم الصّداق و الجهاز التي أثرت عقود الزوّاج خاصّة تلك الخاصّة بأهل المدينة إستطعنا إدراك مدى إتقان الشرشاليات لأنواع مختلفة من التطريز كغرزة الكريكدة و المسلول و الشبيكة[24] المعروفة محلّيا بالرّندة، و الخياطة و الحياكة، و التي تعكس الإمتزاج الحرفي الذي وقع بين الأندلسيين و الأتراك و السكان الأصليين للمنطقة ثمّ المستوطنين من يهود و أوروبيين.

و للإشارة أن النساء اللاّئي كنّ يشتغلن في التطريز و الغزل و الخياطة إستطعن جني أموال من ذلك يستغلّنها في تربية أبنائهنّ و إعالة أسرهنّ، كما إستطعن من خلالها كسب ممتلكات[25] منها شراء الذهب و المجوهرات و الحيوانات والأثاث، فعلى سبيل المثال نذكر الولية عميمر خديجة بنت محمد التي إعترف زوجها مولوج محمد بن مولود و أقرّ أنّ لها ".. إحدى و عشرين لويزة ذهبا صرف كل واحدة عشرة فرنكية و لويزتين صرف كل واحدة عشرون فرنك فصار صرف الجميع مايتين و خمسين فرنكا و كلّها منتظمة ملك لها بالإختصاص إنجرّ لها ذلك اللويز من عمل يدها و ليس له معها في ذلك حق.." [26]، كما سجّلت الولية بن دوردة فاطمة بنت علي بن محمد الشرشالية ".. حوايجها برسم.. أول

حافظت مدينة الجزائر على التقاليد الأندلسية مع التأثّر بالطرق الفنية التركية العثمانية التي أصبحت متبعة منذ القرن 10هـ/16م. لا سيما ما يتصل بالتطريز بالخيوط الحريرية التي كانت جنبا إلى جنب مع الخيوط الذهبية في قطعة واحدة على قماش خفيف رقيق يكون في غالب الأحيان من الحرير و الكتان، أنظر:

– شريفة طيان، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991/1990، ص61–62.

[24]– كان عمل الدانتيلا و الشبيكة من إختصاص الأندلسيات اللواتي كنّ يزين ملابسهن بها، و كانت لها نفس المرتبة مع فن التطريز حيث تستعمل في الملابس المخصصة لجهاز العروسة، و قد كانت المرأة هي التي تنجزها بنفسها. تستعمل الدانتيلا كذلك جنبا إلى جنب مع التطريز، فإن كان التطريز منفذا بالخيوط الحريرية تكون الدانتيلا من الحرير كذلك. و إن كان من الذهب أو الفضة تكون الدانتيلا مصنوعة من الذهب و الفضة، كما يظهر ذلك في البنايق.

تنفذ الدانتيلا على وجه الخصوص في القميص وأحيانا يكون القميص كليا من الشبيكة. توضع الدانتيلا على كتيفي القميص على شكل صفوف عمودية و متوازية. كما نجدها مستعملة في أطواق القميص و على طول دائرة العنق و تنزل إلى غاية الصدر، كما تحيط بالشق الأمامي على شكل صفين أو ثلاثة صفوف. و كذلك تنفذ الدانتيلا في المناديل المسماة محليا محيرمات اليد. كانت الدانتيلا معروفة بصورة كبيرة في مدن الجزائر و البليدة و القليعة و شرشال و قسنطينة و بجاية و جيجل. مع العلم أن مدينة الجزائر كانت لمدة ثلاثة قرون تحت الحكم العثماني، فليس من البديهي أن صناعة الدانتيلا بالإبرة أدخلت إلى الجزائر من المشرق، أنظر:

– نفسه، ص 68.

[25]– فقد إعترف أحمد بن محمد بن قدور المغربي أصلا الخالي من اللقب أنّ لزوجته عبد السلامين خديجة بنت جلول ".. أزويجة أونايس ذهبا قيمتها عشرون فرنك و زويجتين مسايس فضة قيمتهما عشرة فرنك و أثاث الدّار من رحى و قصعة و جفنة و فراش ملكا لها إنجرّ لها.. من عمل يدها.."، أنظر:

– م ش. و. س (514)(1904) 1904{078: 413L: R.

[26]– م ش. و. س (258)(1914)1915 à 1913{070: 386L: R.

ذلك مضربة.. جملة ذلك ستماية واحد و عشرون فرنكية كلّها ملكا للزوجة المذكورة (621 فرنك) بعضها تملّكت به بالثلاثماية فرنكية التي قبضتها من زوجها المذكور من صداقها.. و الباقي من عمل يديها..."[27]

وهناك من النسوة من إمتلكن الحيوانات و الأثاث جرّاء بيع منتوج عملهنّ في التطريز و الخياطة، فها هو السيد محمد بن مالك البركاني يشهد على نفسه لدى القاضي بـ ".. أنّ تحت يديه و في حوزه لزوجته الولية عايشة بنت محمد عرف الطويل الشرشالية أصلا بقرتين أحدهما حمراء و الثانية صفراء.. و عجول أسود و إثنى عشر رؤوس من العنزي.. و رحاء و مايدة معدّة للأكل و عشرون دورية كاليا من صداقها بذمته و ما عندها من المسوغ أونايس و أرباع من الذهب كل ما ذكر إنجرّوا لها من قبل مالها و خدمتها كبيع البنايق و غيره من صناع النّسوة..."[28]، فالملاحظ هنا أن عايشة بنت محمد الشرشالية كانت تشتغل في خدمة البنايق[29] (البنيقة) و طرزها و هذا باعتراف زوجها، بالإضافة إلى صناعات أخرى من حرف النّساء، كما أنّها استطاعت من خلال عملها هذا و غيره أن تمتلك الحيوان و الأثاث و المصاغ و تعيرهم لزوجها المذكور، و هذا ما يؤكّد المثل الشرشالي القائل " كم من إمرأة عمّرت دارها بخدمة يدّها".

و للإشارة أنّ معظم المنازل في منطقة شرشال كانت لا تكاد تخلوا من آلات النسيج فهناك العديد من التركات إحتوت مكوّناتها على هذا النوع من الآلات، و هذا دليل على أنّ معظم نساء المنطقة كنّ يتقنّ الحياكة على المناسج، فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر تركة طومة بنت سي الأعلا التي توفيّت ببلدة شرشال عن ولدين بتاريخ (1298هـ/1881م) التي إحتوت على " خشب المنسج" و قدّرت قيمته بفرنكين وستين سانتيما[30]

---

[27]– تضمّنت قائمة أملاكها: مضربة و مطرح فارغين – مخدّتين ذهب – مخدّتين و مسندين منور – إزارين – قطاعية منور – إزار باب البيت – إزار للمطرح منور – 15 قمجة شاش – 8 سراول منور – 3 محارم حرير – محرمة فلار حرير – بليطة صوف – 5 بدينات – محرمة – كراكو حرير – كراكو صوف سوسدي – 10 تكك – خلخال فضّة – 16 ربيع ذهب – 4 أزواج مقفول ذهب – زويجتين مسايس فضّة – زويجة مسايس نتباك – حايك صوف – صندوق لوح، أنظر:

– م ش. و. س (137)(1903)1904 à 1903{001: 002L: R

[28]– م ش. و. س (564)(1881)1881 à 1880{186: 846L: R.

[29]– البنايق جمع بنيقة و كلمة بنيقة مستمدة من فعل بنق أي شد أو لمّ، وهي عبارة عن قلنسوة ترتديها المرأة بعد الحمام أو خلال الأشغال المنزلية ، وقد تحتفظ بها طول اليوم لتحافظ على شعرها ، وهي عادة ما تكون دائرية الشكل أو مربعة ، مصنوعة من الكتان أو القطن ومطرزة من الأمام بالحرير المتعدد الألوان تستعمل لتغطية الشعر ولمه ، تتشكل أساسا من شريط طوله 1.80 م وعرضه 0.15 م، يثنى في الوسط ويخيط في أحد طرفيه بواسطة شريط على إمتداد 0.22 م، وبهذا يصبح عبارة عن لفتين فتصبح البنيقة مقسمة إلى قسمين : الأول هو الجزء المخيط وظيفته تغطية الرأس ، والثاني عبارة عن ذيول تلفها المرأة حول شعرها لتجفيفه بعد الحمام ، تتميز بتطريزها بالخيوط الحريرية بالغرز المعروفة " المعلقة ، الزليلج ، المطرحة والمنزل " ، كما تستعمل خيوط ذهبية ، ويلاحظ في نهاية الذيول شريط نفذ فيه التطريز بواسطة خيوط حريرية أو ذهبية ، إهتمت بها المرأة فأظهرت فيها براعتها في تطريزها بإستعمال أجود التقنيات والألوان ، وبقيت المرأة الجزائرية تفضل إستعمالها إلى وقتنا الحاضر ، أنظر :

– طيان، المرجع السابق، ص 121– 122.

[30]– م ش. و. س (1087)(1881) 1881{190: 860L ou 846: R.

كما إحترفت المرأة في منطقة شرشال مهنة البصّارة [31] كما كانت تدعى في الوثائق أو المعالمة، و هي المرأة التي يستعان بها من طرف المحكمة الشرعية لكي تكشف على الفتاة البكر عند الزّواج فيما إذا كانت بالغة أو لا زالت صبية؟ كما كانت لها أيضا مهمّة الكشف على المرأة الثيب عن طلاق أو وفاة فيما إذا كانت حاملا أم لا؟ في حالة ما إذا كانت تريد إعادة الزواج؟ و من الأمثلة التي ذكرت هذه المهنة إخترنا حالة البكر فاطمة بنت الشيخ محمد بن زلماط التي تزوّجت بمحمد بن علي بن الحوت ".. البالغة حدّ التزويج بذكرها و شهادة إبن عمّها.. و أخوها لأمّها.. بأنّها مطيقة و ضامنها فيه عمّها و أخوها.. و بعدما بصرتها طومة حمادية وكيلة سيدي عبد الرحمان شهدت بأنّها بلغت حدّ التزويج..." [32]

أمّا حالة عايشة إبنة إبراهيم بن عودة فكانت ثيبا من طلاق و أرادت الزواج و لإثبات هل هي حامل أم لا ؟ فتم الكشف عليها فكان الجواب ".. بعدما بصروها زوج من النساء معلمات بذلك إبتصار و هي أحليمة إبنت أحمد إبراسا و أم الخير إبنت البخاري.. عن الحمل إن كان و قالا ليس عندها شيء من الحمل..." [33]، كما كان على المرأة أن تثبت حملها لدى الشرع في حالة الطلاق لطلب النفقة، الإستعانة بامرأتان و هنّ الولية حماد طومة إبنة محمد و عابد أمبركة بنت أحمد بن عابد الساكنتان بشرشال فكانت شهادتهما ".. أنهما بصرتا الولية بوزرد عايشة بنت المولود الرهطية.. وجدتا بأنّ بها حمل راقد في بطن أمّه هذه صفة شهادتهما قيدت منهما لطالبتهما المرأة المزبورة..." [34]

4.2 **الحرف المنقرضة**:

هناك من الحرف و الصّنائع ما بقي يمارس إلى يومنا هذا و أدخلت عليه بعض التعديلات نتيجة التطوّر التكنولوجي الذي عرفه العالم، خاصّة على مستوى الآلات و المادّة الأوليّة فمثلا حرفة النجّارة بقيت موجودة لكنّها تطوّرت بإدخال آلات كهربائية، بينما هناك صنائع و حرف نادرة لم تعد موجودة في وقتنا الحالي حيث إنقرضت لأنّها لم تساير التطوّر و لم تعد تلبّي حاجيات الفرد، خاصّة و التطوّر التكنولوجي و الصّناعي الذي أحدث قفزة نوعية في حياة الإنسان البسيطة إلى حياة مركّبة تعتمد على الآلات الكهربائية بشتى أنواعها.

و من الحرف و الصّنائع النّادرة التي عثرنا عليها من خلال هذه المدوّنة نذكر مثلا حرفة الفنارجي[35]، و قد وجدنا هذه الحرفة في عقد وكالة أين ".. حضر السيد مصطفى بن حمود الحاكم الشرشالي أصلا و مسكنا الخيّاط حرفة و أشهد على نفسه أنه وكل صديقه محمد بن جلول الفنارجي حرفة.. ليقوم مقامه فيما له من الدين..."[36].

---

[31]– كما كانت تمارس هذه المهنة نساء فرنسيات حيث كان يستعان بهنّ من طرف المحكمة للكشف عن بلوغ الفتيات من عدمه و منهنّ " البصّارة الفرنساوية مدام مرتان"، أنظر:

– م ش. و. س (222)(1890)1891 à 1889{075: 403L: R.

[32]– م ش. و. س (2252)(1879)1879 à 1878{107: 528L: R.

[33]– م ش. و (801)(1873) 1875{Registre sans n.

[34]– م ش. و. س (388)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.

[35]– تعريف الفنارجي أو الفناراتي: هو من يصنع الفنار، من الخام أو الورق، يصنع بطول ثلثي ذراع بإستدارة نصف الذراع يطبق و ينشر أحد طرفيه الأدنى مسدود بقطعة من نحاس إذا كان خاما و من الجلد إذا كان ورقا و بوسطه محل لوضع الشمعة و له من

كما هناك مهنة الدّلال و الدّلالة[37] بمفهومها في ذلك الوقت قد إندثرت و لم تعد موجودة، فقد إنتشرت هذه المهنة خاصّة عند النّساء اللاّئي كن يقمن بالطواف على المنازل، لبيع بعض السّلع خاصّة منها الذهب و أنواع الملابس المخيطة و المطروزة، فقد أشارت لنا أحد الوثائق للدلالة حليمة ابنت محمد المختار[38]

وقد أشارت الوثائق أيضا إلى إمتهان هذه المهنة من طرف الرّجال فكان يدعى بالدّلال[39]، حيث جاء في أحد عقود البيع ما يلي ".. و إتفق رأي الورثة على بيع الدار المذكورة بمقتضى الحكم المؤرخ في 24 أكتوبر سنة 1885 معلم عليه... فمكّنت الدار المذكورة بيد الدّلال لينادي عليها في أماكن الرّغبة." [40].

وتطرّقت الوثائق أيضا إلى مهنة مؤدّب الصبيان أو معلّم الصبيان و التي لم تعد موجودة في وقتنا الحالي بمفهومها التقليدي، و للإشارة أنّها إنتشرت حتى في المناطق والأرياف المجاورة للمدينة، فلم تقتصر المدينة فقط على تعليم و تأديب صبيانها، بل وجدنا من الوثائق ما أشار إلى مؤدّبي الصبيان و إنتشارهم في أوساط القبائل[41] و المناطق المجاورة للمدينة، بل أكثر من ذلك فهناك من مؤدّبي الصبيان من إنتقلوا من شرشال إلى مدن جزائرية أخرى لممارسة مهنتهم هذه، و من الأمثلة نذكر شهادة شهود ".. أنهم يعرفون سي عبد القادر بن السيّد محمّد بن أبي خاتم الشرشالي المؤدب الصبيان باللغة الفرنساوية و العربية بمدينة بوسعادة من عمالة الجزاير هو حاضر يوم التاريخ بشرشال

الطرف الأعلى المصنوع إما من نحاس أو جلد بابان مثقوبان من وسطه فتركيب الشمعة منه بطرفه الأعلى و بطرف الباب الأعلى علاقة من شريط للقبض عليها فتركب الشمعة في وسطه و تشعل عند اللزوم و ينشر، و هذه الحرفة كسدت الآن و كانت رائجة في الزمن السابق قبل إحداث الفوانيس و زيت الغاز و تنوير الطرقات و الحانات، أنظر:

– محمد سعيد القاسمي و جمال الدين القاسمي و خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق ظافر القاسمي، ج 2، ط 1، شركة طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1988، ص 343

[36]– م ش. و (346)(1884) 1884{Registre sans n.

[37]– مهنة الدلالة التي كانت تتردد بالسلعة أو المنتوج بين التجار بقصد البيع، أنظر:

– أمحمد جبرون، فصول من تاريخ المغرب و الأندلس، دراسات في الفكر و المنهج و المجتمع، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، المغرب، 2013، ص 195

[38]– م ش. و (2837){des feuilles sans registre

[39]– عقد نزاع ابراهيم بن محمد بن عايشة شعلال الدلال حرفة الساكن بشرشال في حق زوجته أرقية بنت محمد بن العالية على أرض في فرقة بني حبيبة، أنظر:

– م ش. و. س (55)(1879)1879{110: 540L: R.

[40]– م ش. و (366)(1886) 1885{Registre sans n

[41]– عقد تقييد شهادة شهد فيه شهود ".. أنهم يعرفون ماسكه سي عمرو بن محمد بن بوعلام الرهطي من فرقة تاريست إزداد بعرش الأرهاط كمون ڤراية الممتزجة.. في سنة 1860 وأنّه بلغ من العمر إثنين و ثلاثون سنة و أنه الآن يؤدّب الصّبيان بعرش زتيمة و يشهدون بحسن سيرته..."، أنظر:

– م ش. و. س (429)(1891)1892 à 1891{189: 855L: R.

معرفة تامة.. و أنه إزداد ببلدة شرشال في اليوم الخامس عشر من شهر ربيع الأول عام 1250هـ.. جويلية سنة 1834م.."[42].

و كذلك شهادة أخرى كانت بتاريخ 1305 هـ الموافق لسنة 1888م أين شهد فيها شهود ".. بأن والد المشهود له (السيد محمد بن المهل التاوريري الخوجة) كان طالبا يعلّم الصّبيان قراءة القرآن الشريف..."[43]، بالإضافة إلى أنّنا وجدنا تركة تخصّ المرحوم أحمد بن محمد الشاطبي الشرشالي مؤدب الصبيان بعرش شنوة المتوفي سنة 1301 هـ الموافق لـ 1884م، عن إبني شقيقيه مصطفى مؤدب الصبيان بعرش تاشتة و إبراهيم الساكن شرشال، و قد إحتوت على ".. عدّة أسفار من الكتب منها نسخة مختصر سيدي خليل و نسختان من شرح العدوي على دلايل الخيرات ثم سفر فيه خردة كراريس ثم خردة أخرى كراريس مع سفر المزمور الأول و سبحة..." [44].

و من الحرف التي إندثرت أيضا العطارة و كل من إحترفها يدعى بالعطاّر و العطارون هم بائعو العطر و مواد أخرى من سكر و أرز و غيرها[45]، ومن بين هؤلاء العطارين بمدينة شرشال، أحمد بن الحاج محمد بن حمدين الذي أوصى له السيد عيسى الرهطي ثلث ما يملكه [46].

وتعرفنا الوثائق على عدد قليل من العطارين، نذكرهم كالتالي:

- العطار أحمد بن محمد حمدين ⟵ عام 1859م[47] .
- العطار محمد الصغير بن أحمد بن حمدين ⟵ عام 1865 م[48] .
- العطار مصطفى بن إبراهيم يوسف ⟵ عام 1868 م[49] .

وقد وجدنا عقد بيع خص العطار محمد الصغير بن أحمد بن حمدين، الذي إبتاع بغلة أنثى إلى". المكرم السيد الحاج أحمد الأندلسي الغرناطي المغربي القاطن الآن بمدينة فاس"[50]

وبإلقاء نظرة على أسماء هؤلاء العطارين ، نلاحظ أن أغلبهم كانوا يشكلون كبار أثرياء مجتمع مدينة شرشال في الفترة المدروسة، فالعطارة إذن كانت من أهم النشاطات ذات الدخل المربح ، فهل حافظت هذه العائلات على توريث هذه الحرفة أم لا ؟

كما وجدنا وثيقة شركة تحوي على سلعة العطرية حيث ".. حضر مفتاحي بوعلام بن براهم الرهطي.. و صحبته بوزيان محمد بن أحمد الرهطي.. و أشهدا على أنفسهما أنّهما عقدا شركة التجارة على أنّ الأوّل يجعل للثاني قيطونا و

---

(42)– م ش. و. س (1144)(1889)1889 à 1888{186: 847L: R.

(43)– م ش. و. س (595)(1888)1888 à 1887{096: 489L: R.

(44)– م ش. و. س (79)(1884)1885 à 1882{118: 569L: R.

(45)– غطاس، المرجع السابق، ص 476

(46)– م ش. و(315)(1859) 1859{Registre sans n

(47)– نفسه

(48)– م ش. و(2594)(1865) 1865{Registre sans n

(49)– م ش. و(1029)(1868) 1868{Registre sans n

(50)– م ش. و(1371)(1863) {des feuilles sans registre

يدفع له جميع العطرية من قهوة و سكر وصابون و شمع و غيره مما هو معلوم في سلعة العطرية و إلتزم الثاني بأن يتسوّق الأسواق.."[51]

كما ذكرت لنا الوثائق حرف و مهن أخرى قد إنقرضت و منها: السّعاجي (مصلّح الساعات) – الخرّار[52] – الفخّار[53] ....إلخ، و كما لاحظنا فإنّ هذه الحرف و المهن أصبحت نادرة إذ تعدّ من الحرف التقليدية في وقتنا الحالي.

وعليه فقد كانت الخرازة من أكثر الحرف رواجا في تلك الفترة، حيث أشارت وثائقنا لهذه الحرفة في عدة حالات، وأهم الخرازين في مجتمع مدينة شرشال هم:

– إبراهيم مامو ⟵ 1859 م[54].
– محمد بن دورده ⟵ 1864 م[55].
– الخراز إبراهيم بن عثمان ⟵ 1866 م[56].
– محمد بن عايشة ⟵ 1866 م[57].
– محمد بن حمدين ⟵ 1866 م[58].
– محمد وبن الأشيب بن عوده الدايج ⟵ 1867 م[59].
– وعلي محمد الصغير بن الحاج علي الوهراني ⟵ 1867 م[60].

---

[51]– م ش. و. س (112)(1912)1913 à 1912{185: 848L: R.

[52]– إن عمل الخراز يتمثل في خرز الجلد أو نحوه أي يثقبه و يخيطه و يزيّنه بالخرز الذي هو فصوص من الجوهر الجيّد أو الرديء أو حب من الزجاج يثقب و ينظم في سلك، فتتخذ منه العقود أو السبحات، أنظر:

– جبرون، المرجع السابق، ص397.

– لقد وجدنا عقد شراكة بين علي الزواوي مع محمد قوراي التاجران، بحيث أعطاه الأول أربعين دورو ليعمل بها في الجلد مع محمد بن عايشة الخراز، أنظر:

– م ش. و. س (43)(1882)1883 à 1882{127: 608L: R.

[53]– من ذلك " إبتاع .... محمد بن علي أغمات الفخار حرفة .... "، أنظر:

– م ش. و(376){Registre sans n

– كما باع الفخار سي محمد بن حيمر للحسن ابن الغويز ستة مائة قلة فخار، منها مائتين قلة ومائتين خمرية كبيرة، أنظر:

– م ش. و(462){Registre sans n

[54]– م ش. و(15)(1859) 1859{Registre sans n

[55]– م ش. و(1622)(1864) 1864{Registre sans n

[56]– م ش. و(2648)(1866) 1866{Registre sans n

[57]– م ش. و(2951)(1866) 1866{Registre sans n

[58]– م ش. و(2947)(1866) 1866{Registre sans n

[59]– م ش. و(261)(1867) 1867{Registre sans n

[60]– م ش. و(238)(1867) 1867{Registre sans n

وكما لاحظنا أنه بالرغم من كثرة عدد الخرازين، إلا أن هذه الحرفة أصبحت من الحرف النادرة إذ تعد من الحرف التقليدية، ونشير إلى حدوث تعدد في النشاطات الحرفية داخل أفراد العائلة الواحدة ونخص بالذكر هنا ، حالة محمد بن حمدين الخراز ، وأحمد بن محمد حمدين العطار.

5.2 **الحرف و الصنائع الدّخيلة**:

بيّنت لنا الوثائق المدروسة بعض الحرف و الصّنائع و المهن الجديدة التي أدخلت إلى المنطقة بدخول المستوطنين من أوروبيين و يهود، و من بين هذه المهن نذكر مهنة الجرانطي – الترايور – الترجمان – الخمّاس – شاوش البليس – النّحتي – الشانبيط – أجان البليس – شاوش البير أعراب – الفسيان.....إلخ.

كما أنّ هناك من الحرف ما أدخل عليها آلات أوروبية جديدة نتيجة التأثّر الذي حصل بين أفراد المنطقة و المستوطنين ومنها آلات الخياطة و كذلك آلات الحرث...إلخ، و بذلك أصبحت حرفة الخياطة تعتمد على آلات حديثة كماشينة[61] الخياطة عوض الأدوات التقليدية كالإبر و المساسيك، فمتى كان ظهور ماشينة الخياطة عند مجتمع منطقة شرشال؟

لقد سمحت لنا الوثائق من معرفة تاريخ ظهور هذه الآلة عند محترفي الخياطة في منطقة شرشال حيث يرجع أوّل ظهور لها عشية الحرب العالمية الأولى، فقد وجدنا وثيقة إقرار أقرّ فيها الزوج بن يوسف سي علي بالحاج بن يوسف البليدي أصلا التاجر بشرشال، أنّ لزوجته براكني عايشة بنت أحمد مالك الشرشالية ".. ماشينة الخياطة قيمتها مايتان و خمسون فرنكية..." [62]، بالإضافة إلى إمتلاكها للمصوغ " عصابة فضة باليماض – خيط الروح – 60 سلطاني ذهب صغير – عمارة مسايس ذهب – مشبك ذهب – زويجة مناقش ذهب – زويجتان ونايس ذهب – رديف ذهب – 6 خواتم ذهب – سلسلة ذهب بالأنجاسة" و الأثاث " بنك حديد – خزانة بالمراية – خزانة بيفي" و الفراش " مضربتان و مطرحتان صوف – حايكان للغطا – 6 مخايد – 3 مساند – صندوقان ورقة – قطعية حرير" و أواني الطبخ من " نحاس و فخار" كل هذا ملك لها بالإختصاص بعضه ورثته من أبيها، و البعض الآخر إكتسبته بالشراء من خالص مالها.

فالملاحظ على هذه الوثيقة أنّ الزوج إعترف بأملاك زوجته الخاصّة بها و أقرّ على ذلك بالإقرار التّام و هذا يوحي بفصل في الأملاك بين الزوجين، كما نلاحظ أن أملاك الزوجة تنوّعت بين مجوهرات و أثاث و فراش و أواني فاقت قيمتها 2800 فرنك، ممّا يدّل على ثراء هذه المرأة فهي تنتمي إلى إحدى الأسر الحضرية الغنية و هي عائلة البركاني.

و نستنتج أيضا قيمة الماشينة التي إمتلكتها و التي قدّر ثمنها بـ 250 فرنك (عشر أملاكها) ممّا يوحي بغلاء هذه الآلة فليس من السّهل إقتناءها، بل كانت تمتلك إلاّ من طرف الأسر الغنية، وهذا ما لاحظته ليلى بليلي في دراستها للمجتمع التونسي حيث وجدت أن ماشينة الخياطة قد ظهرت بين سنتي 1902 و 1917م، و كما كانت مكلّفة فقد وصل

---

[61]– ماشينة الخياطة أو ما يعرف بالفرنسية Machine à coudre فمن خلال تسميّتها الأجنبية نلاحظ أنّها آلة دخيلة على المجتمع جلبها الأوروبيون فأصبحت من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها حرفة الخياطة و لا زالت تعرف هكذا إلى يومنا هذا " الماشينة".

[62]– م ش. و. س (556)(1913)1913 à 1912{185: 848L: R.

ثمنها في سنة 1902م مائة و عشرين فرنك، بينما بلغت قيمتها 200 فرنك و هذا في سنة 1917م، فلم تكتسح هذه الآلة كل البيوت التونسية لغلائها بالإضافة إلى قلة مدخولها مقارنة بعصرنا الحالي، فقد ذكرت إلاّ في حالتين الأولى في أغلى صداق و الثانية إمتلكتها خياطة محترفة[63]، بينما إستفادت المرأة السلاوية من دخول آلة الخياطة إلى المغرب أواخر القرن التاسع عشر، فعدد آلات الخياطة التي كانت توجد في الرباط و سلا سنة 1909م تجاوز 3000 آلة [64]

أمّا ثاني ماشينة خياطة ظهرت في المنطقة حسب الوثائق كانت في سنة 1914م حيث أفادتنا وثيقة إسقاط مفادها أن الوليّة صمّار فاطمة بنت محمد الشرشالية مطلّقة رحماني محمد بن محمد، قد أسقطت عليه ".. جميع ما وجب لها عليه من نفقة العدّة و المسكن و نفقة الحمل الظاهر بها كما تحمّلت له بنفقة الحمل إلى وضعه.. إسقاطا كليّا.. بعدما حضر مطلّقها المذكور و أسقط حقه في حضانة ما ينتج من ذلك الحمل.. بعدما سلّم المطلّق رحماني المذكور لمطلقته الماشينة المعدّة للخياطة التي كان إشتراها لها سالفا في مقابلة ما سطّر و إن قام مستحق الماشينة المذكورة فهو الضامن في ذلك..." [65]

نلاحظ أنّ الزوج كان قد إشترى لزوجته الماشينة و سلّمها لها مقابل ما أسقطت عليه من نفقة العدّة و المسكن و الحمل إلى وضعه، بل أكثر من ذلك فقد ضمن الماشينة لدى صاحبها الذي إشتراها منه، و هذا ما يدّل على أنّه لم يدفع قيمتها كاملة، فبظهور ماشينة الخياطة عند هذا المجتمع أصبحت حرفة الخياطة تأخذ طابعها العصري و تأثرت بالألبسة و الأزياء الأوروبية، و تحوّلت الألبسة التقليدية الغليلة – الفرملة.....إلخ التي كانت ترتديها نساء المنطقة إلى أزياء أوروبية في تفصيلها و خياطتها.

3. خاتمة

لقد مارس أفراد هذا المجتمع نشاطات إقتصادية مختلفة عكست أنواع الحرف السائدة آنذاك، فمنها ما إنقرض و منها ما أصبح تقليدي و منها ما كان دخيلا جلبه المستوطنون معهم، فهناك من إشتغل بالعطارة التي أدرت على أصحابها أرباح هائلة، كما إشتغلوا بالحرف البسيطة مثل: الخياطة والخرازة، وكبائعين متجولين (الدلالين)، وكفخارين، كما نسجل إشتغال أفراد مجتمع شرشال بنشاطات أخرى نتجت عن التواجد الفرنسي في المنطقة : كشاوش البليس – الجرانطي – الترايول ...إلخ.

أمّا المرأة في المنطقة فكانت حرفية بمعنى الكلمة فقد كان لها نشاط حرفي، إستطاعت أن تبرز من خلاله في مجتمع مدينة شرشال و تحافظ على مختلف الحرف خاصّة الخياطّة و الغزل و النسيج....إلخ. وهذا ما بينته تركات النساء التي فصّلت هي الأخرى في مكونات المنزل في منطقة شرشال و مخلّفات المرأة فيه، خاصة تلك المرأة الحرفية التي إشتغلت بأنواع الحرف كالتطريز و النسيج و الحياكة، و خلّفت أدوات النسيج المتنوعة من ألواح المنسج و القرداش و الخيوط و الصوف....إلخ.

(63) - Blili Temime Leila, Histoire de familles, Mariages, Répudiations et vie quotidienne à Tunis, 1875-1930, Editions script, Tunisie, 1999, p 170-171

(64)– محمد السعديين، المرأة السلاوية 1666– 1912، منشورات جمعية سلا المستقبل، الرباط، 2014، ص186

(65)– م ش. و. س (142)(1914)1914 à 1913{072: 394L: R.

كانت أنواع الحرف مختلفة و كثيرة ميزت النشاط الإقتصادي لأسر المنطقة كالعطارة و الخياطة.....إلخ، فهناك من الحرف ما كان أصيلا و خاصا بأفراد المنطقة و إنقرض مع الوقت كالفنارجي، و هناك ما ظهر كحرف و صنائع و مهن دخيلة نتجت عن التواجد الفرنسي في المنطقة كشاوش البليس، الترايول ...، و آلات جديدة مثل ماشينة الخياطة.

4. المراجع البيبليوغرافية

4– 1– المصادر

– الوثائق الأرشيفية (سجلات المحكمة الشرعية)

– م ش. و. س (292)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.
– م ش. و. س (590)(1891)1892 à 1891{178: 823L: R.
– م ش. و. س (149)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.
– م ش. و. س (189)(1910)1912 à 1910{065: 371L: R.
– م ش. و. س (1290)(1888)1888 à 1887{103: 515L: R.
– م ش. و. س (163)(1910) 1912 à 1910{065: 371L: R.
– م ش. و. س (190)(1910)1912 à 1910{0651: 371L: R.
– م ش. و. س (594)(1891)1892 à 1891{178: 823L: R.
– م ش. و. س (32)(1888)1889 à 1888{062: 362L: R.
– م ش. و. س (423)(1891)1891 à 1889{075: 403L: R.
– م ش. و. س (19)(1888)1889 à 1888{062: 362L: R.
– م ش. و (505)(1873)1874 à 1873 à 1872{des feuilles sans registre.
– م ش. و (346)(1884) 1884{Registre sans n.
– م ش. و. س(318)(1887)1888 à 1887{096: 489L: R
– م ش. و. س (1287)(1888)1888 à 1887{103: 515L: R.
– م ش. و(710)(1876)1876 à 1874{Registre sans n
– م ش. و (515)(1873) 1874 à 1873 à 1872{des feuilles sans registre.
– م ش. و. س (514)(1904) 1904{078: 413L: R.
– م ش. و. س (258)(1914)1915 à 1913{070: 386L: R.
– م ش. و. س (137)(1903)1904 à 1903{001: 002L: R
– م ش. و. س (564)(1881)1881 à 1880{186: 846L: R.
– م ش. و. س (1087)(1881) 1881{190: 860L ou 846: R.
– م ش. و. س (222)(1890)1891 à 1889{075: 403L: R.
– م ش. و. س (2252)(1879)1879 à 1878{107: 528L: R.

- م ش. و (801)(1873) 1875{n Registre sans.
- م ش. و. س (388)(1894)1895 à 1894{068: 379L: R.
- م ش. و (346)(1884) 1884{n Registre sans.
- م ش. و (2837){des feuilles sans registre
- م ش. و. س (55)(1879)1879{110: 540L: R.
- م ش. و (366)(1886) 1885{n Registre sans
- م ش. و. س (429)(1891)1892 à 1891{189: 855L: R.
- م ش. و. س (1144)(1889)1889 à 1888{186: 847L: R.
- م ش. و. س (595)(1888)1888 à 1887{096: 489L: R.
- م ش. و. س (79)(1884)1885 à 1882{118: 569L: R.
- م ش. و. س (112)(1912)1913 à 1912{185: 848L: R.
- م ش. و(315)(1859) 1859{n Registre sans
- م ش. و(2594)(1865) 1865{n Registre sans
- م ش. و(1029)(1868) 1868{n Registre sans
- م ش. و(1371)(1863) {des feuilles sans registre
- م ش. و(15)(1859) 1859{n Registre sans
- م ش. و(1622)(1864) 1864{n Registre sans
- م ش. و(2648)(1866) 1866{n Registre sans
- م ش. و(2951)(1866) 1866{n Registre sans
- م ش. و(2947)(1866) 1866{n Registre sans
- م ش. و(261)(1867) 1867{n Registre sans
- م ش. و(238)(1867) 1867{n Registre sans
- م ش. و. س (43)(1882)1883 à 1882{127: 608L: R.
- م ش. و. س (556)(1913)1913 à 1912{185: 848L: R.
- م ش. و(376){n Registre sans
- م ش. و(462){n Registre sans
- م ش. و. س(142)(1914)1914 à 1913{072: 394L: R

– المصادر المطبوعة

- بن خلدون، عبد الرحمان بن محمد، المـقـدمـة، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

4– 2– المراجع

– المراجع العربية

– جبرون، أمحمد، فصول من تاريخ المغرب و الأندلس، دراسات في الفكر و المنهج و المجتمع، دار أبي رقراق للطباعة و النشر، المغرب، 2013.

– الخلابي، عبد اللطيف، الحرف و الصّنائع، وأدوارها الإقتصادية و الإجتماعية بمدينة فاس خلال العصرين المريني و الوطاسي (669– 960 هـ/ 1270 – 1550م)، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2011.

– السعديين، محمد، المرأة السلاوية 1666 –1912، منشورات جمعية سلا المستقبل، الرباط، 2014.

– المراجع الأجنبية

- Blili, Temime, (Leila) , Histoire de familles, Mariages, Répudiations et vie quotidienne à Tunis, 1875-1930, Editions script, Tunisie, 1999.

4– 3– الرسائل الجامعيّة

– طيان، شريفة، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1991/1990.

– غطاس، عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700– 1830م) – مقاربة إجتماعية – إقتصادية، ج1، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2001.

4– 4– القواميس

– القاسمي، محمد سعيد و القاسمي، جمال الدين و العظم، خليل، قاموس الصناعات الشامية، ج 2، تحقيق ظافر القاسمي، ط 1، شركة طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، دمشق، 1988.

نموذج للعقود المعتمدة في الدراسة